

كانت باخرة الشحن البرتغالية القديمة (اوبورتو)تمخر عباب المحيط الأطلسي وعليها حمولة من الحاويات الموجهة إلى ريو دي جنيرو بأمريكا الجنوبية كانت قد خرجت من مناء فارو بالبرتغال وتبحر بمحاذاة شواطئ المغربية قبل الاتجاه غربا وكان البحر هادئا كأن منظر الغروب الدامي خدره وهدأ حركة امواجه دق جرس التليفون في قمرة الربان العجوز سانتياغو دي سارايفو الذي كان منهمكا في صقل سوار ذهبي فوضع السوار و التقط السماعة جاءه صوت نائبه رود ريغو من برج القيادة يخبره بأنه شاهد جثة طافية على الماء و يطلب منه التعليمات وضع الربان قبعته البحرية على رأسه و صعد السلم الى غرفة القيادة و ناوله مساعدة المنظار المقرب كانت جثة الغريق على ظهرها على غير العادة و ذراعاها حول لوح مربع من لحاء الفلين السميك ظن القبطان رودريغو ان الربان سيكتفي بالنظر و يعود الى قمرة للاستئناف هي وأية هي المفضلة تصميم الحلي النفسية التي اكسبته مالا و شهرة عالمية قال الربان وهو يدقق النظر انها امرأة وأمر بإسكات الحركات و التوقف لإنتشالها و فوجئ القبطان الذي يعرف مسؤولية مثل هذا التصرف وما سيتلوه من استنطاق السلطات وملء اوراق قانونية في اول مرفا الى غير ذلك من وجع الدماغ و لكنه اصدر اوامره دون مراجعة و تجمع البحارة ينظرون الى الجثة العائمة بعيون يملأها مزيج من الخوف والحزن والفضول وعاد زورق الإنقاذ بجثة الغريقة كانت لفتاة في سن المراهقة بين حوالي السادسة عشرة و السابعة عشرة و بمجرد ما وقعت عينا الربان عليها ظهر على وجهه الإهتمام الشديد فنحنى يجس نبضها يا إلهي أنها ما تزال حية و بطحها على وجهها في الحال و بدأ القبطان الذي كان في نفس الوقت طبيب الباخرة يستخرج ما دخل رئيتها من ماء وحين بدأت تسعل وتفرغ ما في جوفها تأكد الجميع من نجاتها وأخذوا يهتفون ويصفقون